مغامرة حرب الإرهاب

محمود سالم

مغامرة حرب الإرهاب

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

مغامرة حرب الإرهاب

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٣ ٢٨٧٢ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
حرب السيارات الملغومة!	١١
منظمة الشبح!	١٧
مطعم الوردة الحمراء!	٢٣
الخدعة الجهنمية!	٢٩
شرَك ... في مكان!	٣٣
الزعيم!	٣٧
خطة مضادة!	٤١
المعركة الأخيرة!	٤٥

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

حرب السيارات الملغومة!

تقع العاصمة البرازيلية «ريودي جانيرو» على شاطئ المحيط الأطلنطي ... وهي تعتبر من أجمل عواصم أمريكا الجنوبية ... بل ومن أجمل عواصم العالم ... وبفضل موقعها الجغرافي شمال مدار «الجدي» قليلًا ... وبسبب وقوعها أيضًا على شاطئ المحيط الأطلنطي، فقد تميزَت في ذات الوقت بمناخ جيد؛ لذلك اعتبرها البعض من أجمل مصايف العالم.

ومنذ وقت قريب، كانت نصف العاصمة «البرازيلية» تتضمن الكثيرَ من الغابات الضخمة التي كان يستحيل على البعض مجرد اختراقها، بسبب كثافة أشجارها، التي ترتفع بعضها إلى ارتفاعٍ يَصِل إلى ثلاثين مترًا، وتتشابك أغصانُها في شبكة جهنمية تمنع حتى أشعة الشمس من اختراقها ... ولكن يد التعمير امتدَّت إلى قلب الغابات لتجتثَّ الأشجار من جذورها، وتحويل تربتِها الطبيعية إلى طرق من الأسفلت وأعمدة خرسانية ... ولتُضيف عبئًا على رئة الأرض، بحلول الأسمنت والدخان مكان الأشجار والأوكسجين ...

وبامتداد أحياء «ريودي جانيرو» كانت المباني الحديثة تتناثر بامتداد البصر ... بعضها يَصِل إلى ثلاثين أو أربعين طابقًا ... وبعضها الآخر كان مجردَ فيلَّات صغيرة من طابق واحد ... ولكن الحي الدبلوماسي في قلب العاصمة كان أجمل ما فيها ... فهو حيُّ السفارات، الذي يقطنه كلُّ العاملين في السفارات الأجنبية، حيث تتوزع القصور الضخمة والفيلَّات الهادئة الأنيقة في كلِّ أنحاء الحي ...

ولذلك لم يكن غريبًا بأي حال من الأحوال ظهور سيارة فاخرة من طراز «رولز رويس»، التي لا يقتنيها سوى العظماء وأصحاب الملايين ... بل إنَّ مرورها الهادئ في قلب الحي كان شيئًا طبيعيًّا.

كان منظر السيارة يُوحي أنَّ صاحبها هو واحد من الدبلوماسيِّين الكبار في الحي ... بالرغم من أنَّ السيارة كانت لا تحمل في مقدمتها علَمًا يدل على أنَّها تابعة لإحدى السفارات

الأجنبية، كما أنَّ أرقامها المدونة في لوحتَيها الخلفية والأمامية، لم يكن بها ما يُشير إلى أنَّ راكبها دبلوماسي. وكان معتادًا أيضًا أن تألف العينُ مشهدَ الستائر السوداء السميكة المسدلة من الداخل على نوافذ السيارة، بحيث تُخفي ركابَ السيارة عن الأنظار؛ فأغلب الدبلوماسيِّين كانوا يفضِّلون مراجعةَ أوراقهم الهامة بعيدًا عن العيون الفضولية …

شقَّت «الرولز رويس» طريقَها إلى داخل الحي … ثم انحرفَت يسارًا إلى منطقة هادئة، وتوقَّفَت على مسافة أمتار قليلة من رصيف إحدى السفارات …

وألقى سائق «الرولز رويس» نظرةً مقطبة إلى علَم الدولة التابعة لها تلك السفارة … كان العلَمُ بألوانه المميزة يُشير إلى الدولة العربية صاحبة السفارة الكبيرة.

وراقب حارسُ الأمن الواقف أمام أبواب السفارة السيارة الفاخرة، وقد بدَت عليه بعضُ الدهشة، فلم يكن معتادًا بالنسبة له رؤية ذلك النوع من السيارات، ولا حتى وقوفها قريبًا من أبواب السفارة إلى ذلك الحد …

اقترب الحارس من سائق السيارة، وقال له بالإسبانية: سيدي … ممنوع الانتظار في هذا المكان.

ولكن سائق السيارة هزَّ كتفَيه دلالة على أنَّه لا يفهم ما يقوله الحارس، وأنَّه لا يُجيد الإسبانية … فأعاد عليه الحارس نفس العبارة بلغة إنجليزية متعثرة. ولكن سائق «الرولز رويس» هزَّ كتفيَه دلالة عن عدم فهمه …

كان السائقُ ذا ملامح أوروبية، وخمَّن الحارس أنَّه ربما يكون فرنسيًّا أو ألمانيًّا … وأخرج السائق من جيبه سيجارة فاخرة مدَّها إلى الحارس في وُدٍّ، وهو يُشير له بأنَّ وقوف السيارة لن يطولَ كثيرًا، لأنَّه في انتظار شخصية هامة ستخرج بعد قليل من السفارة.

أومأ الحارس برأسه موافقًا … وتناول السيجارة واستدار ليعود إلى مكانه أمام باب السفارة … وعندما تلفَّت ثانية نحو السيارة أدهشه اختفاءُ سائقها المفاجئ والذي كان واقفًا مكانه منذ لحظة.

وهزَّ الحارسُ كتفَيه دلالة على الحيرة … ثم أشعل سيجارته …

ولكن الوقت لم يُتِح له أبدًا تدخينها.

ففي اللحظة التالية، انفجرَت سيارة «الرولز رويس» في صوت رهيب سَمِعه حتى القاطنون على مسافة عشرة كيلومترات.

وفي غمضة عين، كان مبنى السفارة قد تحوَّل إلى كوم من الأتربة والأحجار، وقد صار مقبرةً لكلِّ مَن فيه …

والآن ننتقل إلى «نيودلهي» ... عاصمة شبه الجزيرة الهندية، وعاصمة الشرق الساحرة ... كمدينة فريدة، اكتملَت لها كلُّ عناصر السحر والغموض ... سحر الشرق وغموضه ... في «نيودلهي» تتجمَّع كلُّ نقائض العالم ... القبح والجمال ... الفقر والغنى ... الديمقراطية والديكتاتورية ... عبادة الله وعبادة الأوثان والأبقار. مدينة بحاجة إلى ألف عام من الاكتشاف ... ثم بحاجة إلى اكتشاف آخر ...

من شدة الزحام يُخيَّل للإنسان أنَّ تلك المدينة هي الأولى في العالم من ناحية الكثافة السكانية، ولكنها ليست كذلك.

ومن شدة مظاهر الفقر ... الأعداد الكثيرة من المتسولين والمتشردين وقاطني الشوارع، يُخيَّل للإنسان أنَّها الأولى في العالم في عددِ الوفيات وتدنِّي مستوى المعيشة ... ولكنَّها أيضًا ليست كذلك. من شدة مظاهر الغنى والقصور الفاخرة وأمراء المهراجا بتيجانهم ومجوهراتهم يُخيَّل للإنسان أنَّها أشدُ مدن العالم غنًى وثروة ... ولكنها بكل تأكيد ليست كذلك.

مدينة غريبة ... محيرة ... هي «نيودلهي».

وكلُّ مدن الشرق فإنَّها تموج بالأحياء ممن يسكنون أعشاشًا ضيقة لا تكاد تدخلها الشمس. وفي نفس الوقت تحفل بأرقى الأحياء الفاخرة التي يصير ممنوعًا حتى الاقتراب منها ... حيث يعتبر ذلك إزعاجًا لحرمة المكان.

ولكن المشهد الذي كان يجري في قلب الحي الراقي في «نيودلهي»، كان مألوفًا بكل تأكيد ... فقد اعتادَت سيارات نقل الخضروات والفاكهة التجولَ بين تلك الأحياء لتنقل إلى سكانها حاجياتهم منها ... حيث لا يفضلون الذهاب إلى الأسواق الشعبية العديدة لشراء ما يحتاجون؛ ولهذا لم يكن غريبًا بأي حال اقتراب تلك الشاحنة الصغيرة البطيئة المعبَّأة بكلِّ أنواع الخضروات والفاكهة، والتي يقودها سائقٌ بدَا من لحيته الكبيرة وعمامته أنَّه هنديٌّ أصيل ... بالرغم من لون عينَيه الزرقاوَين العجيبتَين.

اقتربَت السيارة من أكثر مناطق الحي الراقي هدوءًا ... منطقة السفارات الأجنبية وكانت تُصدر أقل قدرًا من الضجيج.

تهادَت السيارة مقللة من سرعتها حتى توقَّفَت بجوار سور إحدى هذه السفارات ...

وكان علَمُ السفارة المرفرف فوق ساريتها العليا يوضح الدولة التي تنتمي لها تلك السفارة وكانت دولة عربية بكل تأكيد ...

أوقف السائق سيارته، فدَنَا منه حارسُ السفارة الهندي، فأشار له السارق بأنَّه سيحمل بعضَ أقفاص الفاكهة والخضار إلى داخل السفارة ...

أومأ الحارس برأسه موافقًا، وعاد إلى موقعه في كشك الحراسة أمام باب السفارة ... وعندما التفتَ نحو الشاحنة الصغيرة أدهشه اختفاءُ السائق المفاجئ ...

وكأنَّ السائق قد تبخَّر في الهواء من مكانه ... وقطَّب الحارس حاجبَيه، وقد تذكَّر شيئًا آخر غريبًا ... عيني السائق الزرقاوين ... وجهله باللغة الهندية ...

واتسعَت عينَا الحارس ذعرًا عندما اهتدى عقلُه إلى الحقيقة المفاجئة، ولكن الوقت لم يتسع له ليفعل أيَّ شيء على الإطلاق ... ففي اللحظة التالية، دوَّى انفجار رهيب، وتحوَّل مبنى السفارة إلى تلٍّ من الحجارة والأتربة.

ثم في بيروت «عروس المدائن العربية» و«باريس الشرق» ...

مدينة السحر والجمال وجبال الأرز والروابي الخضراء ورقصة الدبكة.

فخر العواصم العربية لسنين طويلة ... مدينة الأحلام ... ألف ليلة وليلة المعاصرة ... مدينة الحرية ... مدينة الحرب الأهلية وعاصمتها ... والدمار والقتل ورصاص القنص ... والأطفال المشوهين.

صارت «بيروت» مدينةً تجمع كلَّ المتناقضات أيضًا ... شوارعها تسكنها العمارات الفاخرة التي أُقيمَت على عجل ... وبجوارها تتهالك عماراتٌ أخرى سكنَت فيها قذائف الموت ووخزتها رصاصات القناصة وتلطخَت جدرانها بدماء الضحايا ... العاصمة التي صارَت الأولى في عدد أطفالها من مشوهي الحرب ... بلا جريمة ارتكبوها أو ذنب اقترفوه ... عادَت الحياة إلى «بيروت» وتنفَّسَت رئتُها مرة أخرى بالأوكسجين بدلًا من البارود ... عمرت الأسواق والطرقات وأرصفة الشوارع ...

دقَّت أجراس المدارس والكنائس وعلَا صوتُ المؤذن ثانية «الله أكبر» ... «الله أكبر» ...

عادَت الطيور الشريدة إلى أعشاشها الآمنة في «بيروت» ... وعاد الهدوء والأمن يسود في الأحياء الراقية في الروشة الحمراء وغيرها ... وعادَت الخدمات من جديد تُعيد تواصل ما انقطع ... وكان أمرًا طبيعيًّا ظهور سيارات صغيرة مقفلة تحمل على هياكلها أسماء شركات خدمات عديدة ... للكهرباء والتنظيف والمياه وغيرها ...

ولذلك بدَا منظر سيارة إصلاح التليفونات فريدًا ... بذلك الرسم الكاريكاتوري فوق هيكلها ... وألوانها الزاهية ... اقتربَت السيارة من هدفها أخيرًا ... وتوقَّفَت على مسافةٍ أمام أبواب إحدى السفارات، التي كان يقف على حراستها عددٌ من رجال الأمن والقناصة ... كان رجال الأمن يحملون المدافع الرشاشة في أيديهم ... وعيونهم تدور في محاجرها في

يقظةٍ وتنبُّهٍ ... وذلك الشعار الذي يحملونه فوق أكتافهم يوضح هوية الدولة التي ينتمون إليها ... دولة عربية بكل تأكيد ... وأسرع اثنان من الحراس إلى سائق سيارة الهاتف، فأبرز لهما بطاقةَ هويته دون أن ينطق بحرف واحد ...

وقال أحد الحراس بعد أن تفحَّص البطاقة: إذن أسرع بإصلاحِ خطوطِ الهاتف المعطلة منذ الصباح ... فهناك شخصيةٌ هامة ستزور السفارة بعد قليل ...

أومأ سائق سيارة الهاتف برأسه موافقًا ... وحمَل أدواتِ الإصلاح من سيارته واتجه داخلًا إلى قلب السفارة ... وقادَه أحدُ موظفي السفارة إلى مكان خطوط الهاتف المعطلة ... وكان الموظف على حيرة بسبب تعطُّل الخطوط المفاجئة ... ولو كان قد بحث جيدًا لاكتشف أنَّ يدًا قد قامَت بقصِّ الخطوط من الخارج ... يد خبيرة ...

وكان للسائق يدٌ خبيرة أيضًا ... ففي غفلةٍ وبحركةٍ بارعة هوَى بشيء ثقيل فوق رأس الموظف الذي ترنَّح ثم تهاوَى على الأرض دون حَراك ...

وتحرَّك سائق سيارة الهاتف نحو سور السفارة الخلفي، وقفز منه دون أن يلاحظَه أحد، وسار مبتعدًا بسرعة ... وقبل أن تمرَّ نصف دقيقة دوَّى الانفجار الضخم الذي هزَّ نصفَ بيروت وأعاد إلى ذاكرتها ذكرى حزينة مؤلمة ...

وتحوَّلَت السفارة إلى كوم من الأحجار والتراب في غمضة عين ...

منظمة الشبح!

كان الاجتماع عاجلًا للشياطين الـ «١٣» ...

وكان قاصرًا على الشياطين الخمسة ... «أحمد»، و«عثمان»، و«قيس»، و«إلهام»، و«زبيدة» ...

كانت وجوه الشياطين الخمسة غاضبةً مقطبة ... وقد حملَت إليهم الجرائدُ وأخبار التليفزيون آخرَ أنباء السفارات المتفجرة ...

وقالَت «إلهام» في غضب شديد: إنَّني لا أستطيع أن أتخيَّلَ وجودَ إنسانٍ يمتلك قلبًا بلا رحمة، لكي ينسفَ إحدى سفاراتنا، ويقتلَ ويصيبَ العشرات من الأبرياء ممن يتواجدون بداخلها. في نفس اللحظة قال «عثمان»: إنَّها حربٌ منظَّمةٌ بلا شك تُديرها رءوس جهنمية تكره كلَّ ما هو عربي.

قال «أحمد»: لا شك أنَّ استدعاء رقم «صفر» لنا بسبب هذه الانفجارات.

قال «قيس»: أرجو هذا ... لكي أضعَ يدي على المسئول عن هذا العمل الشائن وأُعاقبه.

قالت «إلهام»: وأنا أيضًا لن تأخذَني أيَّةُ شفقة بالمجرم المسئول عن هذا العمل الشائن ...

وسادَت لحظةُ صمت عند دخول رقم «صفر» للمكان ... وشاهده الشياطين في مكانه المظلم وهو يقول: مرحبًا بكم!

صمت لحظة، ثم أضاف في صوت يحمل رنة حزن: إنَّكم ولا شك قد عرفتم السبب الذي استدعيتُكم على عجل من أجله.

قال «عثمان»: إنَّها حرب نسف سفاراتنا في كل بقاع العالم.

قال رقم «صفر»: هذا صحيح تمامًا ... وأضاف في حزن: إنَّها حرب جهنمية لا تخضع لأي مقاييس أو شرائع ... وقد سقط فيها ضحايا عديدون ... برغم كلِّ احتياطاتنا الأمنية؛

فقد كان هؤلاء المجرمون يتفنَّنون في القيام بعملهم الفظيع ... ففي المرة الأولى استقل المجرم سيارةً فاخرة لتُبعدَ الشبهاتِ عنه ... وفي المرة الثانية، سيارة نقل خضروات ... والمرة الثالثة، كانت سيارة إصلاح التليفونات ... وأضاف في نبرةٍ ألمٍ: أمَّا المرة الرابعة فكانت سيارة إسعاف!

صاحَت «زبيدة» في ذهول: هل كانت هناك مرة رابعة؟

قال رقم «صفر»: للأسف هذا هو ما حدث منذ دقائق ... فقد أُصيب أحدُ العاملين بإحدى سفارتنا في «أوغندا» بحالةِ تسمم غذائية ... فاضطر العاملون لاستدعاء سيارة إسعاف لنقله إلى المستشفى ... وبعد وصول السيارة بلحظات قليلة اختفى سائقها ... وانفجرَت السيارة بنفس الطريقة لتنسف السفارة بمن فيها ...

هتف «عثمان»: هذا مذهل ... إنَّ هؤلاء الوحوش يُثبتون أنَّهم يطوِّرون أساليبهم، فهم هذه المرة تمكَّنوا من إرسال طعام فاسد داخل السفارة لكي يُصابَ مَن يتناوله بتسمم غذائي فتُستدعى له سيارة إسعاف يكون من السهل عليها الاقتراب من السفارة برغم كلِّ احتياطات الأمن، لتنفجر بحمولتها من المتفجرات.

رقم «صفر»: هذا ما حدث بالضبط يا «عثمان» ... وأنت على حقٍّ في قولك إنَّ هؤلاء الإرهابيِّين يطورون في أساليبهم ... وهم في كل مرة يُرسلون شخصًا في عملياتهم الإرهابية، وبرغم كلِّ احتياطات الأمن التي اتخذناها منذ بداية سلسلة الإرهاب هذه، فقد تمكَّنوا من اختراقها والقيام بعملهم اللاأخلاقي ...

قال «أحمد»: هناك ملحوظة هامة ... وهي أنَّ عمليات التفجير شملَت حتى الآن سفاراتنا في أربع قارات من العالم ... كأنَّ هؤلاء الإرهابيِّين يريدون أن يقولوا لنا إنَّ باستطاعتهم إرهابنا في كل القارات.

قال رقم «صفر»: إنَّها ملحوظة جيدة يا «أحمد» ... ومن الواضح أنَّ هذه هي رسالة الإرهابيين، والشيء المؤكد أنَّه بعد أن ارتكب هؤلاء المجرمون أعمالَهم البشعة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية فمن المؤكد أنَّ عمليتهم القادمة ستكون في أوروبا ...

قالت «إلهام»: أو أستراليا.

قال رقم «صفر»: أنا أرجِّح أن تكون في أوروبا ... فلدينا بعضُ المعلومات السرية التي تقول إنَّ الضربة التالية ... ستكون في باريس بالذات ... في المكان الذي يتخذه الإرهابيون مقرًّا لهم.

قالت «زبيدة»: هذا مدهش ... ولماذا لم يقوموا بضربتهم الأولى في مكان إقامتهم بباريس؟

قال رقم «صفر»: لأنَّ هذا كان سيلفت الأنظار إليهم ويكثف البحث عنهم في باريس، أما وقد ارتكبوا عملياتِهم الأولى في ثلاث قارات، فإنَّ هذا سيُشتت البحث عنهم ولن يلفت الأنظار إلى أنَّهم يقيمون في مكان ضربتهم الخامسة ... في باريس ...

قيس: يا لَهم من أشرار!

عثمان: ولكن ما هو هدفُ الإرهابيِّين من هذا العمل؟

رقم «صفر»: إنَّه نوع من الحرب الخفية ضد كلِّ ما هو عربي في العالم، ونشر حالة من الفزع والفوضى في سفارتنا بالخارج لتعطيل أعمالها وإغلاقها إن أمكن. وبالتأكيد فقد نجح هؤلاء الإرهابيون في جزء من مخططهم بنشر حالة من القلق والخوف لدى العاملين في سفارتنا بالخارج ... برغم مضاعفة احتياطات الأمن حولها.

قطب «أحمد» حاجبَيه متسائلًا: ولكن كيف أمكنكم تحديدُ مكان الضربة التالية؟

قال رقم «صفر»: إنَّ لهذا قصة غريبة؛ ففي سفارتنا بـ «بيروت»، كان المفترض أن تزورها شخصية هامة قبل تفجيرها بقليل؛ ولذلك كان أحد الأشخاص يقوم بتصوير مدخل السفارة من الداخل بواسطة كاميرا فيديو ... وبالطبع بعد تفجير السفارة قمنا برفع الركام والبقايا فعثرنا على تلك الكاميرا سليمة لم تُمسَّ، فكان بداخلها الفيلم الذي قام بتصويره ذلك المصور، فوجدناه قد قام بتصوير السيارة الفاخرة التي كانت تحمل المتفجرات، وكذلك سائقها، دون أن يدري هذا السائق أنَّ هناك كاميرا تقوم بتصويره ...

ضغط رقم «صفر» على زرٍّ بجواره قائلًا: سأُريكم ما قامت الكاميرا بتصويره.

وظهرَت على الشاشة لحظة وصول السيارة الفاخرة إلى السفارة حتى وقوع الانفجار ...

ظهرَت صورةُ سائق السيارة مكبرة عدة مرات ...

وتأمَّله الشياطين في صمتٍ ... كانت ملامحُه أوروبيةً، بوجهٍ عريضٍ، وشاربٍ كثٍّ، وندبة واضحة فوق حاجبه الأيسر ...

ضاقَت عينَا «عثمان»، وقال: إنَّ هذا المجرم هو «مالكوم لوبين» الإرهابي الدولي المعروف والهارب من العدالة ... برغم أنَّه قام بتغيير ملامحه بإضافة هذا الشارب الكبير ...

قال رقم «صفر»: هذا صحيح تمامًا يا «عثمان» ... والمؤكد أنَّ «مالكوم لوبين» قام بعمليتَين إرهابيتَين ضد سفاراتنا وأنَّ آخرين قاموا بالعمليتَين الأخريَين ...

قالت «إلهام»: إنَّ هذا يقطع بوجود منظمة إرهابية خلف هذا العمل الإرهابي.

رقم «صفر»: هذا مؤكد ... فآخر المعلومات التي وصلَتنا تُفيد بأنَّ أحدَ مصادرنا السرية في «باريس» استطاع أن يعرف أنَّ منظمة سرية إرهابية جديدة أُنشئَت هذا العام،

وأُطلق عليها اسم «الشبح»، وأنَّها أُنشئَت خصوصًا لمحاربة المصالح والتواجد العربي في كل مكان في العالم، وأنَّها بدأت أعمالها بنسف السفارات العربية في كل مكان ... وأنَّها لأجل ذلك ضمَّت إليها عددًا من كبار الإرهابيِّين ليعملوا في خدمتها بمبالغ ضخمة جدًّا.

قالت «زبيدة»: ولكن من المؤكد وجود أعداء آخرين يهمُّهم القيام بهذا العمل؛ فأيَّة منظمة إرهابية لن تستفيد من محاربة المصالح العربية في العالم.

قال رقم «صفر»: هذا صحيح ... وقد أوشك مصدرُنا السري أن يَصِل إلى اسم الجهة الخفية التي موَّلَت منظمة «الشبح» بالمال للقيام بهذا العمل ... لولا أنَّه عُثر عليه قتيلًا في شقته بـ «باريس» قبل اهتدائه إلى هذا السر ...

إلهام: الملاعين ... لقد تمكنوا من الوصول في اللحظة الأخيرة.

رقم «صفر»: هذا صحيح للأسف ... فقد كانت المعلومات الأولى التي بعث بها لنا هذا المصدر السري تُفيد أنَّ العملية التالية لمنظمة «الشبح» ستكون ضد إحدى سفاراتنا في «باريس» ولكنه لم يتمكن من معرفةِ أيِّ بلد عربي تتبع له هذه السفارة، وقد قُتل قبل أن يكتشف الاسم؛ ولهذا أصدرنا أوامرنا بتشديد الحراسة حول كلِّ السفارات العربية في «باريس».

قال «أحمد»: هذا مؤكد ... فقد حانت لحظة الهجوم بكل تأكيد ... ونحن لن نسمح لهؤلاء المجرمين أن يمارسوا إرهابهم ضدنا أكثر من ذلك ...

قال رقم «صفر»: وكل ما أرجوه أن تتمكنوا من الوصول إلى الخيوط المؤدية لأفراد هذه المنظمة قبل القيام بعمليتهم، وأن تقوموا بكشفهم للعدالة وتقديمهم أمام سلطات التحقيق الفرنسية ...

قالت «إلهام» غاضبة: إنَّهم لا يستحقون غير معاملتهم بالمثل. قنبلة تنفجر فيهم.

رقم «صفر»: لا يا «إلهام» ... نحن لن نقوم بممارسة القتل والإرهاب ضد أعدائنا، وإلا لتحولنا إلى صورة مكررة منهم ...

قيس: ومن أين سنبدأ في «باريس» يا سيدي؟

رقم «صفر»: ستكون نقطة البداية من مطعم في باريس شهير في حي «الشانزليزيه»، واسمه «الوردة الحمراء» ... فقد ثبت لنا أنَّ بعضَ الإرهابيِّين يتواجدون بصفة دائمة في هذا المطعم وأنَّهم هناك يلتقون بقائد تنظيم «الشبح» المجهول لنا حتى الآن ...

تساءلَت «إلهام» في دهشة: إذا كان معروفًا لنا مكانُ التقاء هؤلاء الإرهابيين في قلب باريس، فلماذا لم نَقُم بإبلاغ الشرطة الفرنسية ونُخطرها بأمرهم لتقوم بالقبض عليهم؟

قال رقم «صفر»: إنَّنا لم نفعل ذلك لعدة أسباب، أولها هو أنَّ هؤلاء الإرهابيين بارعون في التخلص من أيِّ اتهام ضدهم؛ فهم لا يتركون أيَّ دليل خلفهم، كما أنَّهم دائمًا يستعينون بأعظم المحامين الذين يحصلون لهم على أحكام البراءة ... وثانيًا لأنَّ السلطات الفرنسية ربما لا تتعاون معنا تعاونًا كاملًا ... بل نحن نظن أنَّ بعض هؤلاء الإرهابيين ربما كانت لديهم مصادرهم السرية التي تتعاون معهم داخل نطاق السلطات الفرنسية ... وهذا يعني أنَّهم سيتلقَّون تحذيرًا في الوقت المناسب يدفعهم للهرب ... ولهذا أفضِّل أنَّ نقوم بهذه المهمة بأنفسنا ...

ترامق الشياطين في صمت ... كان رقم «صفر» على حق ... وتساءل بعد لحظة: هل هناك أيَّة أسئلة؟

عثمان: سؤال وحيد ... من أين سنحصل على الأسلحة التي سنواجه بها هؤلاء الإرهابيين في باريس ...

أجاب رقم «صفر» في صوت عميق: ليس مسموحًا لكم بالحصول على أيَّة أسلحة ... وإلا اتهمنا البعض بأنَّنا نقوم بتهريب الأسلحة والإرهاب أيضًا ... وعليكم أن تواجهوا هؤلاء المجرمين بسلاح العقل وحده ...

ترامق الشياطين الخمسة النظرَ في صمت ... وقد أحسُّوا أنَّ رقم «صفر» يُضيف عليهم عبئًا جديدًا ... ولكن «أحمد» قال في صوتٍ مليء بالقوة: لسوف نُواجههم ولو بأظافرنا ... وسنعرف كيف نلقِّن هؤلاء الملاعين درسًا بالغًا ... فإنَّ ما سُكب من دم الأبرياء لن يضيع هدرًا ...

مطعم الوردة الحمراء!

باريس ... مدينة النور والجمال ... عاصمة الموضة والرشاقة ... ونهر «السين» وبرج «إيفل» ... مدينة الأمطار والشمس الساطعة صيفًا حتى التاسعة مساءً في نفس الوقت ... استقبلَت باريس الشياطين الخمسة بمطر غزير ... وقرص الشمس لا يزال معلَّقًا في قلب السماء كأنَّه مرسوم في لوحة باردة ...

قالت «إلهام» لسائق التاكسي بالفرنسية: خذنا إلى «الشانزليزيه».

وبعد قليل ظهر أمام عيونهم بداية الشارع المتلألئ بالأنوار والحياة ... قلب باريس في «الشانزليزيه»، واستطاعَت عيونُ الشياطين أنَّ تميِّز مطعم «الوردة الحمراء» بسهولة ... كان مطعمًا كبيرًا فاخرًا يقدِّم أنواعًا خاصة من المشويات الغربية.

قالت «زبيدة» للسائق: سنهبط هنا.

وبعد أن غادروا السيارة قال «عثمان»: فلندخل هذا المطعم ... فإنَّني جائع.

وتألَّقت عيناه بوميض خاص أدرك بقيةُ الشياطين سرَّه ...

كان «عثمان» جائعًا إلى شيء آخر غير الطعام ... وأدهشهم المطعم الراقي من الداخل ... وكان أنيقًا تنبعث منه موسيقى هادئة ... لا يشغل موائدَه غيرُ قلة من الزوار ...

وهمس «أحمد»: من العجيب أنَّ هذا المطعم الفاخر لا يرتاده غير القليلين.

قالت «إلهام»: لعل الناس تعرف حقيقته.

وأقبل الجرسون وهو يستقبلهم بنظرة باردة. فأملاه «قيس» طلباتِهم. وعاد الجرسون بعد قليل وهو يحمل أصنافَ اللحوم المشوية، التي تناولها الشياطين في صمت.

عاد الجرسون ليحمل الأطباق الفارغة وهو لا يزال يرمق الشياطين بنظرته الباردة، وبلغةِ العيون تساءلَت «زبيدة» مع الباقين: هل تظنون أنَّ هذا الجرسون يشك فينا؟

أجابها «أحمد» بنفس اللغة: ربما ... لغتنا العربية واضحة وكذلك ملامحنا.

زبيدة: لو كان ذلك صحيحًا لكان معناه أنَّ هذا المطعم بأكمله تابعٌ لمنظمة «الشبح».

أشار «أحمد» للجميع فنهضوا وغادروا المطعم ... وفي الخارج قال لهم: سنبحث عن فندق قريب يمكننا من خلاله مراقبة الحركة في هذا المطعم والداخلين إليه والخارجين منه.

أشارَت «إلهام» إلى فندقٍ قريب مواجهٍ للمطعم، وقالت: ما رأيكم؟

وخلال دقائق كان الشياطين قد استأجروا جناحَين كبيرَين يُطلَّان على المطعم الفاخر ...

قال «عثمان»: سوف نقوم بتقسيم مراقبة مدخل المطعم ومراقبة روَّاده.

وأخرج «أحمد» من جيبه جهاز استقبال صغير قائلًا: وعندما يدخل أحد المشبوهين المطعم فسوف يُفيد هذا الجهاز في استقبال الحديث الذي يدور بداخله ...

تساءلَت «إلهام» في دهشة: وكيف ذلك يا «أحمد»؟

أجاب «أحمد» ضاحكًا: لو تنبهتم إلى تحرُّكاتي داخل المطعم للاحظتم أنَّني أخفيتُ تحت المائدة جهازَ إرسال لاسلكي صغير يمكنه أن ينقلَ أيَّ حديث إلى مسافة بضعة كيلومترات، ولأن رواد المطعم قليلون؛ لذلك لن تكون اختلاط الأصوات مشكلة بالنسبة لنا.

قيس: رائع ... والآن فلنبدأ عملنا.

وانقسم الشياطين إلى فريقين، «إلهام» و«زبيدة» أقامَا في جناح، وصوَّبَا بنظَّاراتهما المكبرة إلى مطعم «الوردة الحمراء»، و«قيس» و«عثمان» فعلَا نفس الشيء في الجناح الثاني، على حين انهمك «أحمد» في ضبط جهاز الاستقبال لديه.

وهتفَت «زبيدة» بعد قليل، ها هو «مالكوم لوبين» يدخل المطعم.

أسرع «أحمد» إلى النافذة، فشاهد الإرهابي الشهير وهو يخطو داخل المطعم ... وبعد قليل تَبِعه شخصٌ آخر كانت ملامحه تؤكد بأنَّه يمارس نفس المهنة.

وساد الصمتُ لحظات قبل أن يأتيَ صوت الاثنين واضحًا من خلال جهاز الاستقبال اللاسلكي.

وسمع الشياطين الإرهابيَّين يتحدثان، فقال «مالكوم»: إنَّ كل شيء يسير حسب الخطة المرسومة، وسوف تُنفَّذ عمليتنا هذا المساء.

تبادل الشياطين النظرات. وقال الشخص الثاني: إنَّني لا أدري سرَّ التأخير الذي حدث في هذه العملية.

أجابه «مالكوم»: لقد أمر الزعيم بذلك ولا يمكننا أن نخالفَه ... ولكن هذه المرة سيكون العمل رائعًا والخطة أكثر من جهنمية.

وصمت لحظة ثم هتف: ها قد جاء الزعيم.

تبادل الشياطين النظرات المندهشة؛ فلم يكن أحد قد دخل إلى المطعم خلال ذلك الوقت، وبعد لحظة جاء صوت الزعيم يقول: كيف حالكما؟

أجابه «مالكوم»: نحن في خير حال ... وكل شيء يسير حسب الخطة الموضوعة.

تساءل الزعيم: وأنت يا «مكس»؟

وضح للشياطين أنَّ الشخص الآخر يُدعى «ماكس» الذي أجاب: إنَّني أخشى أن تكون هذه العملية مراقبة يا سيدي.

ضحك الزعيم في خشونة قائلًا: وماذا في ذلك؟! ... إنَّهم حتى لو كانوا يقومون بمراقبتنا فلن يستطيعوا أن يُمسكوا علينا شيئًا ... ولا حتى أن يقوموا بمنع هذه العملية!

مالكوم: ولكن ذلك الجاسوس الذي اكتشفنا حقيقتَه داخل المنظمة، والذي وشَى ببعضِ أسرارنا قبل أن نقتلَه، ألَا يمكن أن يكون قد تسبَّب في كشف بعض هذه الأسرار للآخرين؟

الزعيم: لا تخشيَا شيئًا؛ فقد وضعتُ كلَّ الترتيبات هذه المرة ... وبعد هذه العملية التي سنقوم بها الليلة سوف نتوقف بعضَ الوقت قبل أن نقوم بضربتنا القادمة.

مالكوم: وأصدقاؤنا ... هل أرسلوا لنا المبلغ المطلوب؟

ضحك الزعيم في سرور قائلًا: نعم ... فما دمنا نقوم بتحقيق أهدافهم دون أن يظهروا هم في الصورة، فسوف يدفعون ما اتفقنا عليه وأكثر.

تبادل الشياطين نظرةً غاضبة ... وبعد لحظة قال «ماكس»: إنَّني متشوقٌ لكي أرى ردَّ الفعل الذي سيحدث للمصريين بعد أن نقوم بنسفِ سفارتهم في «باريس» هذه الليلة.

وأطلق الإرهابيُّ ضحكةً عالية مقهقهًا ... على حين لمَعت عيون الشياطين في سعادة.

وهتفَت «إلهام»: يا لَها من ضربة حظ رائعة ... فقد تمكنَّا من معرفة مكان ضربة هؤلاء المجرمين القادمة.

أشار «أحمد» للجميع أن يصمتوا ... ولكن جهاز الاستقبال لم يحمل غير عبارة «مالكوم» وهو يقول: سوف نتقابل هنا بعد أن نقوم بعمليتنا.

شاهد الشياطين «مالكوم» و«ماكس» يغادران المطعم، وقال «عثمان» لـ «أحمد»: هل نقوم بمراقبة هذين المجرمين؟

ردَّ «أحمد»: لن يُفيدَ ذلك في شيء، وقد يكشف لهؤلاء الأوغاد أنَّ هناك مَن يراقبهما ... والأفضل لنا أن نُسرع إلى السفارة المصرية لنقوم بتحذير مَن فيها من العملية الإرهابية التي ستحدث الليلة.

إلهام: ولكن ذلك الزعيم ... من أين أتى إلى المطعم وكيف غادره؟

أجابَتها «زبيدة»: لعل هناك بابًا سريًّا يستخدمه في الدخول أو الخروج.

اندفع الشياطين يغادرون الفندق على عجل ... واستقلوا سيارة تاكسي حملَتهم إلى مبنى السفارة المصرية يطلبون مقابلة السفير.

وهناك استقبلهم أحدُ المسئولين في دهشة، وقال لهم: إنَّ السفير في القاهرة في إجازته السنوية المعتادة ... فهل هناك ما يمكن أن أقدِّمَه لكم؟

تبادل الشياطين النظرات؛ فلم يكن هناك وقتٌ لإضاعته ... وقال «أحمد»: لقد تلقينا معلومات على أعلى درجة من السرية بشأن عملية إرهابية سيقوم بها بعضُ الإرهابيين الليلة ضد مبنى السفارة ... وانطلق «أحمد» يحكي للمسئول المعلوماتِ التي توصلوا إليها، فقال المسئول في قلق: إنَّنا في هذه الحالة في حاجة للإبلاغ عن هذه العملية للشرطة الفرنسية لتأمين مبنى السفارة.

أحمد: لا أظن أنَّ هذا هو أفضل الحلول؛ لأنَّ الشرطة الفرنسية قد تطرح بعض الأسئلة التي لن نستطيع الإجابة عنها بشأن شخصياتنا وحقيقة عملنا.

تساءل المسئول: وماذا تقترحون؟

أجابَته «إلهام»: سنقوم نحن بتأمين مبنى السفارة.

قال المسئول في قلق: لكن ... كيف؟!

أجابه «أحمد» في ثقة: لا تخشَ شيئًا ... فهذا هو صميم عملنا، ومهما كانت براعة هؤلاء الإرهابيين فلن يتمكنوا من خداعنا أو الاقتراب من مكان مبنى السفارة.

المسئول: حسنًا ... كما تشاءون ... ولكنكم ستتحملون المسئولية في حالةِ حدوثِ أيِّ خطر للسفارة أو العاملين بها.

تساءلت «إلهام»: هل توجد لديكم أيَّة أسلحة هنا؟

أجابها المسئول: لا ليست هناك غير الأسلحة الشخصية لحرَّاس السفارة.

أحمد: نحن لن نكون بحاجة إلى أيِّ نوع من الأسلحة ... ويمكننا أن نستعير أسلحة الحراس إذا ما احتجنا إليها.

أسرع الشياطين إلى خارج مبنى السفارة في الحي الهادئ ... وقد أوشكَت الشمس على الغروب ثم جاء الليل وأُضيئَت أنوار السفارة، التي غادرها أغلبُ العاملين فيها ولم يبقَ غير القليل من الموظفين وأفراد الحراسة ...

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة مساءً، فتساءل «عثمان» في دهشة: لماذا تأخرت سيارة الإرهابيين كل هذا الوقت؟

إلهام: مَن يدري ... قد يجيئون في أيَّة لحظة.

زبيدة: ولكن من العجيب أنَّهم اختاروا الليل لعمليتهم هذه المرة، وهم يعرفون أنَّ في المساء يكون أغلب موظفي السفارة قد غادروا.

قيس: لا أحدَ يدري السرَّ في ذلك!

وفجأةً صاحَت «إلهام»: انظروا ... إنَّ النار تندلع من إحدى غرف السفارة.

فالتفتَ الشياطين في دهشة ... وشاهدوا النار وقد أمسكَت بشدة بستائر إحدى الغرف، واندلعَت ألسنتُها عالية تُهدِّد بأن تمتدَّ إلى بقية مبنى السفارة ...

فتبادل الشياطين النظراتِ في دهشة بالغة، وقد وضح لهم أنَّ الإرهابيِّين قد غيَّروا من طريقتهم هذه المرة ...

الخدعة الجهنمية!

في الحال اندفع الحراس وبقية الموظفين إلى داخل مبنى السفارة، يحاولون إطفاء النيران التي اشتعلَت في الحجرة العليا.

صاحَت «إلهام» في غضب: هؤلاء المجرمون. لقد كانت خطتُهم هذه المرة هي إحراق السفارة بمن فيها.

تساءل «عثمان»: ولكن مَن الذي أشعل النيران؟

أجابه «قيس»، وهو يلتفت حوله: لعل أحدهم أطلق سهمًا مشتعلًا نحو ستائر الغرفة من مكان قريب ولم نلاحظه.

زبيدة: ماذا تنتظرون ... هيَّا نساعد في إطفاء النيران.

واندفعَت «زبيدة» إلى الداخل، وخلفها «إلهام» و«عثمان» و«قيس» ... وكاد «أحمد» يندفع خلفهم، لولا أن أوقفَته سيارة إطفاء بفرامل حادة أمام باب السفارة، وقفز سائقها ليقول لـ «أحمد»: سوف تأتي بقية سيارات الإطفاء حالًا ... فهي قادمة في الطريق.

واندفع رجل الإطفاء إلى داخل السفارة، دون أن يحاول استعمال خراطيم سيارته للإطفاء!

وفكَّر «أحمد» في دهشة متسائلًا: كيف وصلَت سيارة الإطفاء بتلك السرعة غير العادية، فلم يكن قد مرَّ على اشتعال الحريق غير دقيقة واحد فقط.

ثم تنبَّه إلى شيء هام ... وهو أنَّ أحدًا لم يكن قد أبلغ سيارة الإطفاء بالحريق لاستدعائها. وفي لحظة خاطفة، أدرك «أحمد» الحقيقة ... كانت هناك خدعة جهنمية توشك أن تكتمل خيوطها بعد ثوانٍ قليلة. وفي الحال، قفز «أحمد» إلى سيارة الإطفاء، التي كان موتورها لا يزال يعمل، وضغط فوق البنزين، مطلِقًا للسيارة العنان.

وكان يعرف أنَّ الوقت لن يسمح له بالابتعاد كثيرًا ... وما إن شاهد ساحة خالية، حتى أوقف سيارة الإطفاء عندها، وقفز بعيدًا ...

وما كاد «أحمد» يقفز من السيارة، حتى دوَّى انفجار هائل ... وتحوَّلت سيارة الإطفاء إلى شظايا مشتعلة طارت في كل مكان.

وكان الانفجار من القوة، بحيث هشَّم زجاج النوافذ على مسافة بعيدة ...

ونهض أحمد على قدمَيه سليمًا، وغمغم في ارتياح: الحمد لله أنني اهتديت إلى الحقيقة في اللحظة المناسبة.

ثم اندفع جاريًا تجاه السفارة ... وشاهد بقية الشياطين وهم يندفعون خلفه لاهثين. وسأله «قيس» في ذهول: ماذا حدث يا «أحمد»؟

فأجابه «أحمد»: كانت هناك خدعة ... فسيارة الإطفاء كانت ملغومة، ولم يكن قصد هؤلاء المجرمين من إشعال النار في إحدى غرف السفارة غير تبرير مجيء سيارة الإطفاء الملغومة، التي كان مفترضًا أن تنسف مبنى السفارة بمن فيه ...

هتف «عثمان» غاضبًا: يا لَها من خطة شيطانية انخدعنا بها.

رمقَت «إلهام» «أحمد» في إعجاب، وقالت: أنت رائع يا «أحمد» ... وقد تصرَّفت بالشكل المناسب.

قيس: دعونا نبحث عن سائق سيارة الإطفاء المزيف.

أحمد: لا أظن أننا سنعثر عليه، فلا شك أنَّه سارع بالاختفاء.

وهرول مسئول السفارة إلى «أحمد» في ذعر، متسائلًا: ماذا حدث ... ولماذا كان هذا الانفجار الضخم؟

فأخبره الشياطين بما حدث، فغمغم الرجل قائلًا: يا إلهي ... الحمد لله أننا نجونا من هذا الانفجار ... خاصة بعد أن تمكنَّا من إطفاء الحريق داخل السفارة.

وعلَت أصوات سيارات الإطفاء والشرطة القادمة في الاتجاه المضاد، فهتف «أحمد» لمسئول السفارة: لا تُخبرْهم عن وجودِنا أو تدخُّلِنا في الأمر، حتى لا تُفسد بقية مهمتنا.

وأشار إلى زملائه قائلًا: هيَّا بنا.

أسرع الشياطين يغادرون المكان.

ومن مكان قريب، كان ثمة شخص قد وجَّه نظارة مقربة، ليشاهد كلَّ ما حدث ... وكان له وجهٌ قاسٍ، بارد الملامح ... وعين زجاجية ... وكان يبدو على ملامحه غضبٌ شديد لما حدث، وغمغم لنفسه قائلًا: لقد فشلَت خطتُنا ... ونجح هؤلاء الشياطين في إفسادها.

ثم أضاف في صوت رهيب: سوف يكون حسابي معهم عسيرًا!

ومن الخلف، اندفع «مالكوم» لاهثًا، فالتفت إليه ذو العين الزجاجية غاضبًا، وهو يقول: لقد فشلَت خطتنا ...

أجابه «مالكوم»: لولا تدخُّل هؤلاء الشياطين ما فشلنا أيها الزعيم.

ضرب الزعيم الحائط بحافة يده في غضب شديد قائلًا: سوف يغضب أصدقاؤنا لهذه النتيجة ... وربما نُصبح في خطر داهم، بعد أن تتولَّى السلطاتُ الفرنسية التحقيق.

مالكوم: ولكن الوقت لم يَفُت تمامًا ... فيمكننا أن ندبر خطة أخرى لنسف هذه السفارة و... ولكن الزعيم قاطعه قائلًا: لا ... إننا لن ندبر أيَّة خطط أخرى لنسف السفارة، قبل أن ننسف هؤلاء الشياطين الخمسة قبلها.

فتساءل «مالكوم» بغضب: وهل لديك خطة أيها الزعيم؟

أجابه الزعيم: نعم ... إنَّ لديَّ خطة، سوف نقوم بتنفيذها سريعًا ... فلم أَعُد أُطيق بقاءَ هؤلاء الشياطين على قيد الحياة طويلًا ... ولسوف أُعدُّ لهم فخًّا بنفسي.

وانطلق ضاحكًا بصوتٍ خشنٍ قبيح مخيف.

شرَك ... في مكان!

أزاح «أحمد» النظارة المكبرة عن عينَيه، والتفتَ إلى بقية الشياطين قائلًا: ليس لديَّ شكٌّ في كلِّ ما أخبرتكم به ... إنَّ زعيم منظمة «الشبح» هو نفسه صاحب مطعم «الوردة الحمراء».

تساءل «عثمان»: وكيف تأكدتَ يا «أحمد»؟

أجابه «أحمد»: تذكروا أنَّ «مالكوم» و«ماكس» عندما دخلَا المطعم وقابلَا الزعيم، فإننا لم نرَ هذا الزعيم عند دخوله للمطعم، وهذا معناه أنَّه كان موجودًا بالداخل ... وهو لا يمكن طبعًا أن يكون أحدَ العاملين في المطعم ... لأنَّ جلوسه مع «مالكوم» و«ماكس» سيُثير الشك فيه.

إلهام: أنت على حقٍّ يا «أحمد».

أحمد: أيضًا فقد شاهدتُ هذا الرجل يغادر مطعمه منذ قليل ويستقل سيارته، وبالنظر إلى ملامحه الإجرامية ووجهه الخشن وعينه الزجاجية، فيمكن أن نقول إنَّها ملامح مثالية لمجرم إرهابي من النوع التقليدي.

إلهام: لقد رأيناه أيضًا وهو يدخل المطعم، ولكنه ليس وجهًا معروفًا لنا بنشاطه الإرهابي.

أحمد: هذا لأنَّه يحتاط بشدة لنفسه، فلا يعرفه أحد على حقيقته ... وأعاد «أحمد» نظارته المكبرة من فوق عينَيه، ثم هتف: ها هما «ماكس» و«مالكوم» يدخلان المطعم أيضًا ... وأخرج جهاز الاستقبال الصغير وراح يستمع إليه في اهتمام مع بقية الشياطين، وجاء صوت «مالكوم» يقول: لقد فشلَت الخطة أيها الزعيم.

وقال «ماكس»: إنَّ تدخُّلَ هؤلاء الشياطين قد أفسد كل شيء.

قال الزعيم: إنَّ الفرصة سانحة أمامنا ... ولكن المعلومات التي تلقَّيناها من أصدقائنا عن هؤلاء الشياطين تجعلنا بحاجة إلى التوقف قليلًا لتدارس الأمر خاصة وأنَّ أصدقاءَنا طلبوا منا أن نقابلهم على وجه السرعة لوضع خطة عاجلة للتخلص من هؤلاء الشياطين.

تساءل «مالكوم»: وأين ستتم مقابلتنا مع أصدقائنا؟

أجاب الزعيم: سوف نذهب إلى مدينة «كان» الجميلة لنقابلَهم هناك بعيدًا عن العيون.

ماكس: ماذا ننتظر إذن ... هيا بنا ...

وبعد قليل شاهد الشياطين الإرهابيِّين الثلاثة وهم يغادرون المطعم ويستقلون سياراتهم ...

فهتف «أحمد»: إنَّها فرصة رائعة نكتشف فيها حقيقةَ أعدائنا الخفيِّين الذين يدعوهم هؤلاء الإرهابيون بأصدقائهم ... هيا بنا.

وأسرع الجميع يغادرون الفندق ... وقفز «أحمد» إلى سيارته التي استأجرها منذ قليل وخلفه الشياطين، وأدار محرك السيارة، واندفع في أثر سيارات الإرهابيِّين. وتساءلت «إلهام»: هل سنتبعهم بالسيارة إلى «كان»؟

أحمد: ولمَ لا ... سوف تكون رحلة جيدة برغم المسافة الكبيرة ... ولحسن حظنا فإنَّ خزان الوقود في سيارتنا ممتلئٌ عن آخره.

قال «عثمان» باسمًا: ولحسن الحظ أيضًا أننا قمنا بتأجير هذه السيارة في الوقت المناسب.

استمرت المطاردة زمنًا، إلى أن غادرت سيارات الإرهابيين مشارفَ باريس، وانطلقَت جهة الجنوب وخلفها سيارة الشياطين على مسافة قريبة.

واستمر السفر طوال الليل ... وتوقَّفَت السيارات للتزود بالوقود في الطريق الطويل، ثم واصلت طريقَها إلى أن وصلَت إلى «ليون» في الصباح التالي.

تساءلَت «إلهام» في إرهاق: ترى هل سيواصل هؤلاء الأشرار السفر مرة أخرى؟

ولكن الإرهابيِّين الثلاثة غادروا سياراتهم في «ليون» إلى فندق قريب، فقال «أحمد» ضاحكًا: يبدو أنَّهم سيرتاحون بعض الوقت ... ونحن أيضًا في حاجة إلى بعض الراحة.

عثمان: ولكن علينا أن نتناوب مراقبتهم ... وأن نُقيمَ في فندق قريب.

وكان من السهل على الشياطين أن يعثروا على فندق قريب ... وقاموا بتقسيم نوبات للمراقبة فيما بينهم وتناوب الراحة.

وفي المساء كانت السيارات تنطلق ثانية في طريقها الطويل.

وأخيرًا، وصلوا إلى مدينة «كان» الساحلية في فجر اليوم التالي ...

وكان المشهد فاتنًا في المدينة الساحلية التي يقصدها الأثرياء والعظماء من كل أنحاء العالم ...

وقد ظهر شاطئها الذهبي رائعًا فاتنًا تحت ضوء الفجر ... وفيلَّاتها وقصورها قد تناثرَت إلى الخلف في بانوراما رائعة.

قالت «إلهام» وهي تراقب الشاطئ الفاتن من نافذة السيارة: من المؤسف أنَّ هؤلاء المجرمين قد اختاروا مثل هذا المكان الرائع مكانًا لملاقاتهم وتخطيطهم الإجرامي.

قال «عثمان» ضاحكًا: ولماذا هو أمر مؤسف. إنَّ العكس هو الصحيح؛ لأنَّه أتاح لنا زيارة هذه المدينة الجميلة. وأضاف وعيناه تلمعان ببريق خاص: وأرجو أن نحصل على إجازة قصيرة ممتعة نقضيها على هذا الشاطئ ... بعد أن نُنهيَ مهمتنا.

زبيدة: إلا إذا قادنا هؤلاء المجرمون إلى مكان آخر ... بعد أن قطعنا «فرنسا» بأكملها خلفهم.

قيس: نحن على استعداد للذهاب إلى نهاية العالم خلفهم، لتلقينهم درسًا بليغًا.

وتوقَّفَت سيارات الإرهابيين الثلاثة أمام إحدى الفيلَّات الفاخرة على الشاطئ ... واتجه الثلاثة إلى داخلها وهم يتثاءبون.

قال «قيس»: هذه الفيلَّا ملك لأحد هؤلاء الإرهابيين دون شك، وأعتقد أنَّ أول ما سيفعلونه هو أنَّهم سيخلدون إلى النوم طويلًا للراحة بعد هذا السفر الطويل المتواصل ...

تثاءبَت «إلهام» وهي تقول: نحن أيضًا بحاجة إلى النوم لنستعيد نشاطنا ...

تلفتَت «زبيدة» حولها وهي تقول: ولكن كيف سنعثر على مكان قريب نتخذه للنوم والمراقبة في نفس الوقت.

ولكن «إلهام» قالت ضاحكة: إنَّ هذا المكان موجود بالفعل؛ فنحن محظوظون جدًّا.

وأشارَت إلى فيلَّا قريبة على مسافة لا تبعد أكثر من خمسين مترًا، وقد علقت عليها يافطة تقول «للإيجار».

هتف «قيس»: يا لَه من حظٍّ رائع ... هيَّا بنا ...

واتجهوا إلى الفيلَّا التي كانت تقف على بابها سيارةُ اسبور حديثة ... ودقُّوا جرس الباب ولكن لم يأتِهم أيُّ ردٍّ من الداخل ...

وقال «عثمان»: فلندخل الفيلَّا الآن ونستأجرها فيما بعد ... فيبدو أنَّه لا يوجد أحد بداخلها.

وضغط «عثمان» على الباب فانفتح أمامه ... فتبادل الشياطين النظرات، وقالت «إلهام» ضاحكة: إنَّ كلَّ شيء ميسَّرٌ اليوم بطريقة عجيبة.

واتجهوا إلى داخل الفيلَّا ... ولكنهم ما كادوا يفعلون ذلك، حتى دوَّى انفجار رهيب في السيارة الاسبور الحديثة أمام باب الفيلَّا ...

وتحوَّلَت الفيلَّا إلى كوم من الحجارة والأخشاب في غمضة عين.

الزعيم!

دوَّى صوتُ الانفجار رهيبًا عاليًا ... واشتعلَت النيران في المكان، وبدَا الجحيم قد فتَح أبوابه في كلِّ اتجاه.

وفي الحال تفتحَت الأبواب والنوافذ القريبة، وأطلَّت وجوهٌ مذعورة منها وهي لا تزال تغالب نومها.

وصرخ البعض: استدعوا رجال الشرطة.

وصرخ الآخرون: الإسعاف ... المطافئ.

واندفع الكثيرون في كلِّ اتجاه ... ومن الخلف أطلَّت ثلاثة وجوه باسمة وهي تنظر إلى بعضها في خبثٍ وشرٍّ.

انفجر الزعيم في ضحكة عالية صاخبة، شاركه فيها «مالكوم» و«ماكس» ... وتوقَّف الزعيم عن الضحك، وهو يقول: ما رأيكما في هذه الخدعة الجهنمية.

مالكوم: لقد اصطدناهم خلفنا وتظاهرنا طوال الوقت بأننا لا نراهم ... ثم قُدناهم إلى هذا الشرَك الجهنمي.

ماكس: لقد كانت خطةً ممتازة أيها الزعيم ... أولًا تلك اليافطة المعلَّقة بأنَّ الفيلَّا للإيجار، وتترك بابها مفتوحًا ليغريَ مَن يراها بالدخول خاصة وأنَّها تُتيح مركز مراقبة ممتاز لفيلَّاتنا، كان من المؤكد أنَّه سيُغرى هؤلاء الشياطين بدخولها.

ضاقَت عينَا الزعيم، وقال في صوت كالفحيح: ولقد قام بقيةُ رجالنا بالعمل جيدًا ... فتركوا تلك السيارة الملغومة لتقوم ببقية المهمة، ما إن يدخل هؤلاء الشياطين المنزل ... حتى ذاقوا من نفس الشيء.

ماكس: لا أظن أنَّ تلك المنظمة التي يعملون من خلالها ستغامر بإرسالِ أحدٍ آخر خلفنا ... ولن يعطل أحدٌ أعمالَنا بعد الآن.

تلفَّت «مالكوم» حوله وهو يقول: هل تظنَّان أنَّ أحدًا من هؤلاء الشياطين قد نجا؟

ضحك الزعيم ساخرًا، وقال: هل جننت ... لقد وضعنا لهم مائةَ طنٍّ كاملة من متفجرات شديدة الانفجار، يستحيل أن ينجوَ منها إنسان.

وعلَا صوتُ سيارات الشرطة والإسعاف والإطفاء من الخلف ... واندفع رجال الإطفاء يحاولون إطفاء النيران دون فائدة.

واندفع رجال الشرطة يسألون الواقفين عمَّا إذا كان أحدهم قد شاهد ما حدث وسر هذا الانفجار، فقال «ماكس» لهم: لقد شاهدتُ خمسةَ أشخاص؛ ثلاثةَ شبان وفتاتَين، وهم يحملون عددًا من الصناديق بطريقة مريبة، ويدخلون إلى الفيلَّا، وسمعتُ أحدَهم وهو يقول للآخرين أن يحاذروا وإلا تسبَّب الأمر في كارثة، وأعتقد أنَّ الصناديق كانت تحتوي على متفجرات. أعتقد أنَّها انفجرت فيهم.

فأومأ رجال الشرطة برءوسهم، وهتف أحدهم: لا بد أنَّهم إرهابيون كانوا ينوون القيام بعملية إرهابية على الشاطئ ... ولكن متفجراتهم انفجرَت فيهم لحسن الحظ.

ماكس: نعم، لقد حدث هذا لحسن الحظ.

وأشار الزعيم لـ «ماكس» و«مالكوم»، فانسحبوا من المكان عائدين إلى فيلَّا الزعيم ... وهناك في الداخل، كان أكثر من عشرة من المسلحين يجلسون في انتظارهم، فحدَّق فيهم الزعيم باسمًا، وقال: لقد قمتم بعمل جيد ... ولم تترك المتفجرات خلفها أيًّا من الأحياء ...

قال أحد المسلحين: لقد كنَّا على استعداد لأن ننسف الشاطئ بأكمله لو أنَّك أمرتَنا بذلك أيها الزعيم.

انفجر الزعيم ضاحكًا، وقال: ليس لديَّ مانعٌ من أن تفعلوا ذلك بشرط أن يمنحني شخصٌ ما المالَ اللازم في المقابل.

وضاقَت عيناه وهو يقول: أشعر بالسعادة عند سماع صوت الانفجارات ورؤية الدماء والأشلاء وسماع أصوات الاستغاثة وأنَّات الألم ...

وضغط حافة المائدة بيده في حدَّة مضيفًا: ولسوف أحوِّل هذا العالم إلى جحيم من الانفجارات وسأجعل صوتَ القنابل هو الصوت العالي في كل مكان.

تساءل «مالكوم»: هل نعود إلى باريس مرة أخرى؟

أجابه الزعيم: ليس الآن ... فهناك عملٌ هامٌّ يجب أن نقوم به في هذا المكان أولًا ...

فسوف يصل أصدقاؤنا في المساء، علينا أن نكون في استقبالهم في عرض البحر، فهم يخشَون من النزول إلى البر لئلا تكون هناك عيون تراقبهم وترصد وصولهم.

ماكس: إنَّهم أصدقاء لنا، فلولاهم ما تمكنَّا من الحصول على معلومات عن هؤلاء الشياطين لنحتاط لهم مسبقًا، ثم نجذبهم إلى هذا الشرَك القاتل ...

غمغم الزعيم في قلق قائلًا: ولكن أرجو ألَّا يغضبوا لفشلنا في نسف السفارة المصرية.

ماكس: سوف نفعلها في المرة القادمة أيها الزعيم فلا موجبَ للقلق ...

أشار الزعيم إلى رجاله المسلحين قائلًا: عليكم بإعداد وتجهيز الزوارق لتكون مستعدة للإبحار في المساء ... وأريد أن تحملوها بعناية بالمتفجرات الجديدة الشديدة الانفجار التي قمنا بصناعتها، لنعرضها على أصدقائنا قبل استعمالها.

أومأ الرجال المسلحون برءوسهم ... ثم اندفعوا خارجين من المكان وهم يخفون أسلحتهم تحت ستراتهم العريضة ...

خطة مضادة!

توارَى الشبح الواقف خلف نافذة الفيلَّا، وقد استمع إلى الحديث الذي دار بالداخل، وتحاشى ألَّا يراه الرجال المسلحون الذين غادروا الفيلَّا منذ لحظات.

ثم تحرَّك في خفة وعيناه تومضان ببريق حادٍّ ... غاضب ... بريق الشياطين، وتسلق الشبح سور الفيلا وقفز خارجها ... وشاهد رجال الإطفاء وهم يغالبون النيران المشتعلة في الفيلا المهدمة ... وتحرك بعيدًا ...

وفي بقعة منعزلة على الشاطئ كان هناك أربعة أشخاص في انتظاره ... وتساءل أحدهم في لهفة: ماذا رأيت يا «أحمد»؟

فقال: أحمد: إنَّ هؤلاء المجرمين يستعدون لمقابلة أعدائنا الحقيقيِّين الذين يمدونهم بالمال وحددوا لهم الأهداف، وسوف يَصِل هؤلاء الأعداء الخفيون في المساء لمقابلتهم في البحر.

وأضاف في غضب: وهؤلاء الأعداء الخفيون هم الذين أرشدوا الإرهابيِّين عنَّا، وأخبروهم بكل المعلومات عنَّا ...

إلهام: ولكن هناك نقطة هامة لصالحنا ... فإن الجميع يظنون أننا نرقد الآن تحت أنقاض الفيلا المتفجرة، ولن يكتشف أحدٌ عدمَ وجودنا تحت الأنقاض قبل رفعها بعد يوم أو اثنين على الأقل.

ابتسم «عثمان»، فظهرَت أسنانه البيضاء الناصعة، وقال لـ «أحمد»: لقد كانت ملحوظتك رائعة يا «أحمد» بخصوص أنَّ تلك الفيلا كانت شرَكًا لنا وأنَّ هؤلاء المجرمين استدرجونا إليها لقتلنا.

أحمد: لقد شككتُ في ذلك لعدة أسباب؛ أولًا أنَّ الإرهابيين الثلاثة سافروا إلى «كان» بسياراتهم في رحلة شاقة وقد كان يمكنهم أن يستقلوا طائرة خاصة لذلك، ولكنهم استقلوا

السيارات ليُتيحوا لنا فرصةَ مطاردتهم ومراقبتهم، وهو ما يعني أنَّهم كانوا يعرفون أننا نراقبهم ... وعندما وصلنا إلى هنا وشاهدتُ تلك الفيلا القريبة المكتوب عليها «للإيجار» شككتُ في الأمر، فهذا الشاطئ من النادر أن تجدَ فيه مكانًا خاليًا للإيجار، أيقنتُ أنَّ هذه اللافتة شرَكٌ لنا لندخل الفيلَّا، خاصة وأنَّها كانت قريبةً من فيلَّا الإرهابيِّين وتُتيح لنا أفضل مكان لمراقبتهم ... وعندما شاهدتُ السيارة الواقفة أمام الفيلَّا التي لا يسكنها أحدٌ تأكَّدتُ من أنَّ الإرهابيِّين سيقومون بالعمل المفضَّل لديهم للتخلص منَّا وأنَّ تلك السيارة ملغومة وستنفجر بعد دخولنا الفيلَّا بلحظات.

إلهام: ولكنَّك تركتَنا ندخل الفيلَّا بالرغم من ذلك ...

أحمد: لقد كان ذلك حتى أُوهمَ هؤلاء المجرمين أنَّ خطَّتَهم قد جازَت علينا وأنَّ الانفجار سيقضي علينا، حتى يمكنَنا مراقبتهم بعد ذلك وإفساد خطتهم دون أن يأخذوا حذرًا منا ... والحمد لله أننا تمكنَّا من القفز بسرعة من سور الفيلَّا الخلفي دون أن يشاهدَنا أحد، وقبل انفجارها بثوانٍ قليلة.

قيس: لقد سارَت خطتُنا على ما يرام بالرغم من أنَّ هؤلاء الأشرار حاولوا إيهامَ رجال الشرطة أننا كنَّا نحمل معنا متفجرات وكأننا كنَّا ننوي القيام بعملية إرهابية.

قالَت «زبيدة»: سوف نردُّ لهم الصاعَ صاعَين في المساء ...

قال «أحمد»: ولكن علينا تجهيز زورق بخاري سريع للمساء ... فسوف ننطلق خلف هؤلاء المجرمين في البحر ... وأنا أتوقع صراعًا مثيرًا.

قال «عثمان»: سأذهب لاستئجار هذا الزورق دون أن يشعر بي إنسان.

قال «قيس»: أما أنا فأعتقد أنَّ لديَّ مهمةً أخرى ... وهي كيفية الحصول على أسلحة نستخدمها في معركة المساء المتوقعة.

قالت «إلهام»: وما هي خططك في ذلك يا «قيس»، وليس هناك أصدقاء أو عملاء يمكن أن يمدونا بهذه الأسلحة؟!

ابتسم «قيس» قائلًا: لا يوجد هنا شيءٌ أسهل من الحصول على هذه الأسلحة، ومن مكان قريب.

وزادَت ابتسامتُه اتساعًا وهو يُضيف: انتظروني هنا وسأعود بها.

وانطلق «قيس» على الشاطئ حتى غاب عن الأنظار، فتبادلَت «زبيدة» و«إلهام» نظرةَ قلقٍ، ولكن «أحمد» قال: أعتقد أنني فهمتُ ما قصده «قيس» ... وأظن أنَّه سيعود بكمية لا بأس بها من الأسلحة ... وبعد دقائق ظهر «قيس» عائدًا وهو يحمل جوالًا بلاستيكيًّا كبيرًا ... ما إن كشف ما بداخله حتى اندهشَت «إلهام» و«زبيدة» من المفاجأة.

كان الجوال مليئًا بالمدافع الرشاشة والرصاص والقنابل اليدوية، وقال «قيس» ضاحكًا: لقد قمتُ باستعارة بعض أسلحة هؤلاء الأشرار؛ فالمكان الذي يسكنون فيه عبارة عن ترسانة ضخمة من السلاح، ولحسن الحظ فإنهم لم يحتاطوا بوضع حراس على المكان، لأنَّهم يعتقدون أنَّ الانفجار قد قضى علينا.

إلهام: هذا رائع ... لم يتبقَّ الآن غير انتظارنا لحلول المساء.

تثاءبَت «زبيدة»، وقالت: ولكننا لن نستطيع البقاء على الشاطئ حتى المساء ... فنحن في حاجة إلى النوم والاختفاء عن العيون، فسوف يمتلئ الشاطئ بالرواد بعد قليل وسيكون منظرنا لافتًا للنظر.

أحمد: أنتِ على حقٍّ يا «زبيدة» ... ولكننا لن نستطيع الحصول على مكان للإقامة؛ فهذا الشاطئ لا يوجد فيه غرفة واحدة خالية ... وليس أمامنا غير البحث عن مكان بعيد عن الشاطئ نرقد فيه حتى الليل.

هزَّ الشياطين رءوسهم بالموافقة ... وساروا إلى نهاية الشاطئ ... وكان عثورهم على المكان الذي يريدونه سهلًا ... وتمدَّد «قيس» و«عثمان» و«أحمد» للنوم، وظلَّت «إلهام» و«زبيدة» يقظتَين للرقابة ... ثم تبادل الفريقان الراحة بعد عدة ساعات.

وهكذا انقضَت ساعات النهار سريعًا ...

المعركة الأخيرة!

وجاء المساء ... وتحرَّك ثلاثة أشباح من إحدى الفيلَّات صوبَ زورق بخاري سريع، كان يقف على الشاطئ المظلم، الذي خلا من الروَّاد تلك اللحظة ... ومن الخلف، كان أكثر من عشرة مسلحين آخرين قد قبضَت أصابعُهم على مدافعهم الرشاشة في تأهب وحذر ...

وقفزَت الأشباح الثلاثة إلى الزورق البخاري السريع ... وأدار الزعيم محركَ الزورق، وقادَه إلى قلب البحر المظلم.

ومن بعيد، تبادل الشياطين النظراتِ الحذرةَ ... وتحرَّكوا إلى آخر نقطة على الشاطئ، حيث يوجد زورقهم البخاري المستأجر.

وقفز الشياطين الخمسة إلى داخل الزورق ... وهمس «عثمان» يقول: إننا لن نستخدم الموتور في القيادة الآن، وحتى نبتعد عن الشاطئ، لكيلا نلفتَ إلينا أنظارَ بقية المسلحين على الشاطئ. وأبرزَ مجدافَين عريضَين من الخشب، وراح يجدف بهما مع «قيس». على حين صوَّب «أحمد» نظارتَه المكبرة، التي تعمل بالأشعة تحت الحمراء، والتي تُتيح له الرؤية في الظلام، وقال وهو يراقب زورقَ الإرهابيِّين الثلاثة: إنَّهم لا يزالون على انطلاقهم السريع في قلب البحر.

وبعد أن ابتعد الشياطين مسافةً كافية على الشاطئ ... أدارَت «إلهام» محركَ الزورق، الذي انطلق يشقُّ الماءَ بكل سرعته.

قال «أحمد»، وهو لا يزال يراقب الزورق الآخر: لقد توقَّفوا أخيرًا ... وأعتقد أنَّهم وصلوا إلى المكان المتفق عليه للتلاقي.

أوقف الشياطين محركَ زورقهم بدورهم، والتقط كلٌّ واحد منهم نظارتَه المكبرة، وراحوا يصوِّبونها نحو زورق الإرهابيِّين.

وبعد قليل، شاهدوا زورقًا يقترب في الظلام من زورق الإرهابيِّين. ويقف فوق سطحه عددٌ من الرجال المتجهمي الوجوه، والمسلحين، والذين راحوا يتلفَّتون حولهم في حذر ...

ظهر واضحًا على جانب زورقهم رسمٌ خاصٌّ مميز، كان يدل على هويتهم ... وعلى اسم البلد الذي ينتمون إليه.

وقال «أحمد» في غضب: هذا ما توقعتُه ... إنَّها دولة تتظاهر بأنَّها صارَت صديقةً لنا، ولكنَّها ستظل عدوة إلى الأبد ...

إلهام: ولكيلا يظهروا في الصورة، فقد استعانوا بهؤلاء الإرهابيِّين لتنفيذ عملياتهم المشينة.

عثمان: ولكن كل شيء قد انكشف الآن.

قيس: ماذا ننتظر إذن؟ ... علينا المبادرة بحصار هؤلاء الأشرار والقبض عليهم، لتسليمهم إلى الشرطة الفرنسية بتهمة الإرهاب.

زبيدة: ولكن إذا رفضوا الاستسلام ...

قبضَت أصابع «أحمد» على مدفعه الرشاش، وقال: في هذه الحالة، لا يتبقَّى لنا غير استعمال قوة السلاح؛ فهي اللغة الوحيدة التي يفهمها هؤلاء الأشرار.

وأدارَت «إلهام» محركَ الزورق البخاري ... وقادَته تجاه الزورقَين الآخرَين.

وفُوجئ ركاب الزورقَين بالزورق الذي برز لهما فجأةً من قلب الظلام ... وصاح «أحمد» في ركَّاب الزورقَين: استسلموا، فهذا أفضل لكم ...

على الفور، سلَّط ركاب الزورقَين أضواءَهما نحو زورق الشياطين ... وما إن شاهد الزعيم الشياطين الخمسة، حتى غمغم في ذهول: مستحيل ... لقد قضى عليهم الانفجار داخل الفيلا ...

فأجابه «قيس» ساخرًا: إننا كالقطط، بسبعة أرواح ... وقد جئنا للقبض عليكم، إذا لم تستسلموا في الحال ...

ولكن الزعيم التقط مدفعًا رشاشًا، وأطلقه، وهو يقول: هذا هو ردُّنا الوحيد.

وعلى الفور، أطلق الشياطين أسلحتهم أيضًا ...

وانطلق الزورقان سريعًا ... وقذف ركابهما بعدد من القنابل اليدوية نحو زورق الشياطين، ولكن «إلهام» تفادَتها في مهارة وهي تقود الزورق ...

وهتف «عثمان»: إنَّهم سوف يهربون ... لأنَّ زورقهم أسرع ...

ولكن «أحمد» قال في ثقة: لن يهربوا، ولسوف يذوقون من نفس طعامهم الآن.

وصوَّب «أحمد» مدفعه الرشاش بدقة نحو إحدى القنابل داخل زورق الإرهابيِّين ... ثم أطلق الرصاص ...

وفي نفس اللحظة، دوَّى انفجار رهيب ... وتحوَّل زورق الإرهابيين إلى أشلاء، تناثرَت فوق سطح الماء، دون أن تترك خلفها أيًّا من الأحياء.

واندفع الزورق الثاني هاربًا بركابه.

ولكن، ومن الأمام، ظهرَت أنوار عالية لزورق حرس السواحل الفرنسية ... وقال «أحمد» باسمًا: لقد جاءت زوارق حرس السواحل في وقتها بالضبط، لتقبض على بقية الأشرار في زورقهم ... وأيضًا على بقية الإرهابيِّين على الشاطئ.

تساءلَت «إلهام»: ولكن، كيف جاءوا في اللحظة المناسبة؟ ...

قال «أحمد» باسمًا: لقد اتصل بهم شخص مجهول، وأمدَّهم ببعض المعلومات ...

وكان واضحًا من حديثه أنَّه هو الذي فعل ذلك، وألقى «أحمد» بنفسه في الماء، وهو يقول: الآن علينا الوصول إلى الشاطئ سباحة ... لأنَّ وجودنا في الزورق المسلح قد يجعل البعض يُلقي علينا بعضَ الأسئلة المحرجة ...

قالت «إلهام» ضاحكة: أنت على حق ... فقد انتهت المهمة، وأشعر أنَّ الإجازة قد بدأت.

وألقى بقيةُ الشياطين أنفسَهم في قلب الماء المظلم ... وراحوا يسبحون في نشاط إلى الشاطئ البعيد ... على حين، كان ركاب الزورق الثاني يسقطون في أيدي القوات الفرنسية ...

هنـــداوي